

# آيات من سورة ق

الكاتب: ابن عثيمين

أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا



وَزَيَّنَاهَا وَمَا هَا مِنْ فُروجٍ



تفسير قوله تعالى: (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا..) أظن أننا وقفنا على قول الله تعالى: أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ \* وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَالْقَيْنَاءِ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَبْنَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٌ \* تَبْصِرَةٌ وَذِكْرٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ [ق:6-8]. ففي قوله: أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ [ق:6] الضمير يعود إلى هؤلاء الذين كذبوا بالبعث وقالوا: أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ [ق:3] فحثهم الله عز وجل حثاً بتوضيح إلى أن ينظروا إلى السماء التي فوقهم: كَيْفَ بَنَيْنَاهَا [ق:6] أي: بنيناها بقوه وجعلناها سقفاً محفوظاً، وجعلناها سقفاً مستويًا سليماً: رَفِيعَ سَمْكَهَا فَسَوَاهَا [المرسلات:28] وليس فيها من فروج ولا شقوق ولا عيب على طول الأزمنة التي لا يعلمها إلا الله عز وجل. وقوله تعالى: كَيْفَ بَنَيْنَاهَا [ق:6] أضاف البناء إليه؛ لأنَّه عز وجل هو الذي خلقها، وبناؤه إياها ليس كبناء الناس للسقوف، يأتون بالعمال والزنابيل والمعاول واللبනات. بناؤه إياها أنه: اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ إِنْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعَيْنَ [فصلت:11] كلمة واحدة تم بها كل شيء.

وَزَيَّنَاهَا [ق:6] بماذا زينها؟ زينها الله عز وجل بالمصابيح، بالنجوم، فما أجمل السماء! لو كنت في بر و كنت بعيداً عن الأضواء الكهربائية، ورأيت هذه النجوم اللامعة لعرفت مقدار هذه الزينة، فزيتها الله بالنجوم، وخلق الله هذه النجوم لثلاث:

الأول: زينة للسماء.

الثاني: ورجوماً للشياطين.

والثالث: علامات يهتدى بها، كما قال تعالى: وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ [النحل:16].

قال تعالى: وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ [ق:6] أي: ليس للسماء (من فروج) أي: من

شقوق تعييّها وتنعول بها إلى الدمار بل هي قوية محكمة، كما قال الله تعالى:  
**(فَارْجِعُ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ \* ثُمَّ ارْجِعُ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ)** [الملك: 3-4].

وهنا نسأل: كم عدد السماوات؟

الجواب: عددها سبع بنص القرآن: **قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ** [المؤمنون: 86] بعضها فوق بعض والمسافات بينها بعيدة جدًا ، وكل سماء لها سكان يسكنونها من الملائكة بأمر الله، وفي حديث المعراج أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى آدم ورأى الأنبياء في السماوات على درجات مختلفة، فالسماء كلها معمرة من الدنيا إلى السابعة، وليس فيها شيء من الخلل أو الفطور أو النقص، بل هي محكمة إلى أن يطويها الله عز وجل يوم القيمة: **يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجْلَ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوْلَ خَلْقِ نُعِيْدُهُ وَعَدْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ** [الأنبياء: 104].

المصدر:

محاضرة ضمن سلسلة اللقاء الشهري للشيخ ابن عثيمين.

الكلمات المفتاحية:

#ق

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكيّة الكاتب أو تبني جميع أفكاره.